



# رَمَضَانُ وَالْفُرْصَةُ الْمَوَاتِبَةُ لِإِسْتِعَادَةِ التَّقْوَى الْمَفْقُودَةِ

خطبة الجمعة التي

ألقاه سيدنا مرزا مسرور أحمد

أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/٠٦/٠٢

بمسجد بيت الفتوح - لندن

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)  
نحمد الله على أننا وجدنا فرصة لنشهد  
شهر رمضان آخر في حياتنا.

لقد قال النبي ﷺ ذات يوم: لو علمتم  
ما في رمضان من الفضائل لتمنيتم  
أن يظل رمضان السنة كلها. عندها  
سأل أحدهم حضرته ﷺ عن فضائل  
رمضان، فأجاب ﷺ: إن الجنة لتتزين  
لرمضان من رأس الحول إلى الحول.  
وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ  
إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ  
ذَنْبِهِ. إِذَا، لا يقتصر فضل رمضان  
على أيام هذا الشهر فقط ولا على  
الامتناع عن الأكل والشرب، فلا يتم  
الاستعداد عند الله ولا تتزين الجنة لهذا  
الغرض فقط. لذا فقد قال النبي بكل  
وضوح في حديث آخر أنه من صام  
رمضان وهو مؤمن بحق الإيمان وقضاه  
محاسبا نفسه ليل نهار فهو الذي  
ينال هذه الدرجة\*. فإذا قضى المرء  
رمضان بهذه الحال، عندها فقط تُغفر

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا  
شريك له، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من  
الشیطان الرجیم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \*  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \*  
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا  
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ  
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

\* العناوين الجانبية من إضافة «التقوى»

\* المقصود هو الحديث الآخر لأبي هريرة الذي  
يقول: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا  
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان).



المراد من التقوى هو أن يكون كل عمل من أعمالكم لنيل رضا الله تعالى، ففي هذه الحالة فقط تستطيعون أن تستفيدوا من الصيام وتجنبوا هجمات الشيطان. فإذا صتمتم لوجه الله خالصة متمسكين بأهداب التقوى ستحظون بحماية الله تعالى.



حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز

أن يخبر عنه إلا من كلفه الله تعالى بهذه المهمة، لا يمكن العثور على جواب شاف بهذا الخصوص في العصر الراهن إلا بواسطة الخادم الصادق للنبي ﷺ وإمام الزمان، لأن الله تعالى بعثه بوجه خاص لهذا الغرض. وكان مقدراً له وحده أن يعيد الإيمان إلى الأرض ويعلم الناس أساليب خلق التقوى وترسيخها في القلوب. فرى أن كتبه التليّة ومحادثاته في المجالس وتعاليمه ترشدنا إلى تحقيق هذا الهدف من زوايا مختلفة.

قال رسول الله ﷺ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دَنْبِهِ. وهذا ليس بأمر هيّن. لقد أخبرنا

تستطيعون أن تستفيدوا من الصيام وتجنبوا هجمات الشيطان. فإذا صتمتم لوجه الله خالصة متمسكين بأهداب التقوى فستحظون بحماية الله تعالى. ولو حظي المرء بحماية الله تعالى لتحصّن من هجمات الشيطان، وإلا فهناك تحدّ معلّن من الشيطان أنه كلما حُرّم الإنسان من حماية الله بطش به الشيطان فوراً. إذاً، إن التقدم في الإيمان ومحاسبة النفس هما يجعلان الإنسان يحظى بحماية الله، وهذا لا يمكن حدوثه إلا إذا كان المرء يسلك درب التقوى.

كيف يجب أن يكون حال ومستوى إيمان الإنسان وتقواه؟! هذا لا يمكن

له ذنوبه السابقة ويزداد إيماناً ويتبته إلى نقاط ضعفه ويحاسب نفسه على أعماله ويتبته إلى حقوق الله وحقوق العباد ويحاول أن يجعل أعماله خاضعة لمشية الله تعالى، فلو فعل ذلك لغُفر ما تقدم من ذنوبه. هذا هو الهدف الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم للصيام في الآية التي تلوتها. وقيل فيها بأنه كُتِبَ عليكم الصيام في شهر رمضان كل سنة لعلكم تتقون.

### التقوى والغاية المرجوة من الصيام

المراد من التقوى هو أن يكون كل عمل من أعمالكم لنيل رضا الله تعالى، ففي هذه الحالة فقط



المسيح الموعود ﷺ أنه لا يمكن للمرء أن يحظى بالإيمان الحقيقي ما لم يعرف الله حق المعرفة. فقال ﷺ: المهمة الكبيرة التي يجب أن ننجزها هي معرفة الله تعالى، وإذا كانت معرفتنا بالله تعالى ناقصة ومشتبهة وضبابية فلا يمكن أن يكون إيماننا ناصعا وساطعا. وكيف يتأتى لنا معرفة الله تعالى؟ ستحقق مبتغانا هذا بتجلي صفة الله تعالى «الرحيم»، وهذا يحدث نتيجة إقامة العلاقة مع الله تعالى، وفي هذه الحال تتجلى علينا صفات رحيمية الله تعالى وفضله وقدرته. ولا يمكن للمرء أن ينعم بتلك التجليات إلا إذا كان يعبد الله تعالى وكان على صلة متينة به ﷻ.

يقول المسيح الموعود ﷺ: «عندما تتجلى على الإنسان صفات رحيمية الله تعالى وفضله وقدرته، تنقذه هذه الصفات من الأهواء النفسانية. والمعلوم أن الأهواء النفسانية تطل برأسها نتيجة ضعف الإيمان واليقين. (فإن لم يكن الإيمان ضعيفا بل كان المرء يؤمن بالله إيمانا كاملا فلا تنشأ الأهواء النفسانية). يقول ﷺ: بقدر ما يحب الإنسان راحة هذه الدنيا وأملاكها وثرواتها لا يجب نعم الحياة الأخروية بالقدر نفسه. إن قول

الإنسان بلسانه فقط أنه يحب نعماء الآخرة، لا يعد شيئا، لأنه إذا كان يحب نعماء الحياة الآخرة في الحقيقة لسعى للحصول عليها بالقدر نفسه الذي يسعى للحصول على الأشياء الدنيوية بل أكثر من ذلك».

إذا، يتبين من ذلك أن الإيمان الحقيقي بقدرة الله ورحيميته ووعوده مفقود وهناك حاجة ماسة إلى الانتباه إلى هذا الأمر. ولا يمكن استيعاب هذا الموضوع جيدا إلا بعد الشرح والتوضيح أن الإيمان ليس بشيء بسيط، بل هو أمر عظيم وهدف عظيم نصبو إلى تحقيقه. فلا يكون الاستعداد للصيام إلى ثلاثين يوما أو لحلول شهر رمضان فقط، إذ لا أهمية لهذين الأمرين في حد ذاتهما، بل إن أهميتهما تتجلى وتتحقق إذا شملت مساعينا كلها أعمالا نكسبها على مدى العام كله نتيجة تلقينا التربية والتدريب في هذا الشهر.

### صيامنا على المحك.. الإيمان الحقيقي يبدأ بمحاسبة النفس

لقد وضع النبي ﷺ أمامنا دستور العمل للحياة كلها في جملتين. ولكن يجب أن يكون معلوما أنه لا يكفي أن نقول بأفواهنا فقط أننا صمنا إيمانا واحتسابا،

وبالتالي لا بد الآن أن تُغفر لنا جميع ذنوبنا لأن النبي ﷺ قال ذلك. كلا، ليس الأمر كذلك، بل عندما قال النبي ﷺ: من صام إيمانا واحتسابا، فهذا يعني أنه ينبغي علينا اختبار إيماننا على هذا المحك الذي هو محك للارتقاء في العلاقة مع الله تعالى، وهو محك للعمل بأوامره تعالى. فينبغي أن نرى ما إذا كنا نعمل بأوامره أم لا؟

يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ عن حالة الإيمان وإصلاحها:

«الحق أن الإيمان بالله نوعان. الأول هو الذي يقتصر على الإقرار باللسان فقط ولا يؤثر في الأعمال والأفعال شيئا.

والنوع الثاني من الإيمان بالله هو الذي ترافقه الشهادات العملية. فما لم تكن لدى المرء تلك الشهادات العملية لا يمكنني القول أنه يؤمن بالله تعالى. والذي لا أستطيع فهمه هو أن يؤمن المرء بالله ثم يرتكب الذنوب أيضا. الجزء الأكبر من أهل الدنيا مؤمنون من النوع الأول. أعلم جيدا أنهم يقولون بالإيمان بالله، ولكني أراهم مع قولهم هذا متلطحين بنجاسات الدنيا وشوائب الذنوب. فلماذا لا تتولد فيهم مزية الإيمان بالله مع إيمانهم به عز وجل حاضرا وموجودا في كل مكان؟ ترون أن الإنسان إذا وجد أحط الناس درجة

أن نسعى جاهدين أن لا نقترّب من تلك الذنوب التي عُفرت لنا، ونحافظ على العبادات التي قمنا بها والتغييرات التي أحدثناها ونحافظ على ما فُتح لنا فيه من أبواب الجنة، وعلينا بذل السعي خاضعين لله بكل تواضع لنظل مستفيضين بفيوض الله تعالى، ونحقق مستويات مطلوبة للتقوى التي وضعها الله تعالى هدفاً للصوم.

سأقدم من خلال أقوال المسيح الموعود عليه السلام بعض الأمور التي أفهمنا إياها بطرق شتى من أجل الرقي في التقوى. لا تترقى الحالة الإيمانية للإنسان إلا عندما يترقى في التقوى. ومعنى قول النبي ﷺ المذكور: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً» هو: إن قضيتم هذه الأيام محققين الرقي المطلوب في التقوى جاعلين حالتكم تابعة لرضى الله تعالى - وإن نجحتم في تحقيق ذلك- فستصبح التقوى جزءاً من حياتكم، وفي هذه الحالة لن يقتصر الأمر على تحسين الحالة العملية في رمضان بل سيصبح هذا الفيض جارياً مستمراً. لقد وجّهنا إليه المسيح الموعود عليه السلام وقال: كان هدف القرآن وتعاليم الإسلام هو خلق التقوى، إلا أنه لا يُرى متحققاً اليوم لأن المسلمين يصومون ويصلون ولكن صلاتهم وصيامهم تجعلهم مذنبين

**من طبيعة الإنسان أن إذا أيقن بوجود شيء سعى لاجتناب مضرته وحاول الاستفادة من منافعه. فمثلا لا يُقدّم المرء على تناول سم الفأر لأنه يعلم أن مثقال ذرة منه أيضا يكفي لهلاكه، فلماذا لا تتولد بعد إيمانه بالله تعالى نتائج الإيمان الحقيقية!؟**

أي منخدع من يقول بدون تحقق هذا الأمر أنه يؤمن بالله) يقول حضرته عليه السلام: «الواجب الأول على الإنسان هو أن يصلح إيمانه بالله، أي يُثبت بأعماله ألا يصدر منه ما يخالف عظمة الله وأوامره». فهذا هو طريق المؤمن لحاسبة نفسه. إن شهر رمضان يتيح لنا جواً خاصاً حيث ينتبه الإنسان إلى العبادات والحسنات تلقائياً نظراً إلى اهتمام الآخرين بها، ففي مثل هذا الجو ينبغي علينا التوجه إلى العبادات والتركيز على كسب الحسنات والاهتمام بالأعمال الصالحة والاستغفار على ما تقدّم من ذنوبنا من خلال الخضوع أمام الله تعالى. ثم ينبغي أن نجعل رمضان كذلك جزءاً دائماً من حياتنا المستقبلية، وينبغي

أيضا في المجتمع حاضرا أمامه فلا يسرق ماله، فلماذا يتجاسر على معصية الله ومخالفة أحكامه مع إقراره بوجوده؟ (وادعائه الإيمان به)

قال حضرته: أعتزف أن معظم الناس في العالم يقولون بلسانهم أنهم يؤمنون بالله تعالى، ومنهم من يسميه «برميشور»، ومنهم من يناديه God، ويسميه غيرهم باسم آخر. ولكن عندما يُمتحن إيمانهم وادعائهم هذا عمليا نضطر إلى القول بأنه ادعاء فارغ فحسب لا ترافقه شهادة عملية.

من طبيعة الإنسان أنه إذا أيقن بوجود شيء سعى لاجتناب مضرته وحاول الاستفادة من منافعه. فمثلا لا يُقدّم المرء على تناول سم الفأر لأنه يعلم أن مثقال ذرة منه أيضا يكفي لهلاكه، فلماذا لا تتولد بعد إيمانه بالله تعالى نتائج الإيمان الحقيقية!؟ إذا كان الإنسان يؤمن بالله إيمانه بتأثير سم الفأر لحيتّ الموت على عواطفه وأهوائه. وإلا فلا بد من القول بأن إيمانه ليس إلا محض ادعاء، ولم يرتقِ إلى اليقين، بل صاحبه يخدع نفسه عند ادعائه الإيمان بالله. (فينبغي أن يرتقي الإيمان إلى درجة اليقين الكامل، ويصطبغ بصبغته، إذ بدون ذلك اليقين لن يكون معنى ادعاء الإيمان إلا خداع النفس،

وتنقيه، تلك التقوى التي من أجلها يأتي الأنبياء. قليل هم الذين يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ إن النقاء والظهر شيء رائع. إذا كان الإنسان طاهرا نقياً صافحته الملائكة. الناس لا يهتمون بالطهارة وإلا لوجدوا كل لذة منشودة في الحلال بدلاً من الحرام. السارق يسرق من أجل المال، لكنه لو صبر لأغناه الله بطريقة أخرى. ويقع الزاني في الفاحشة لكنه لو صبر لأشبع الله رغبته بطريقة أخرى فيها رضاه سبحانه وتعالى.

وقال النبي ﷺ: ورد في الحديث الشريف: لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ. (أي لا تُرتكب هذه المنكرات إلا وقت خروج المرء من حالة الإيمان). إذ لا تقدر الشاة على أكل الحشيش إذا كان الأسد واقفاً على رأسها. (معنى ذلك أن الذين يقعون في هذه المنكرات لا يكون عندهم الإيمان كإيمان الشاة أيضاً)

وتطرق الحديث عن الأمر نفسه في مجلس آخر، فقال النبي ﷺ: ورد في الحديث الشريف لا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ. وهذا حق تماماً. الشاة تنسى أكل الحشيش دَعَكَ من أن ترعى في حقل الجار إذا ما كان الأسد قائماً على رأسها. كذلك يستحيل أن

هؤلاء الظالمين بتوفيقنا للإيمان بالمسيح الموعود ﷺ، وأن نحص أعمالنا ونهتم بتقوية إيماننا. علينا أن نشكر الله على أن مسيحه الموعود قد هدانا إلى السبل الموصلة إلى الله تعالى. لقد قال النبي ﷺ: إن جذر الإيمان هو التقوى والطهارة، فيها يبدأ الإيمان، وبها يروى، وبها يُكبح جماح أهواء النفس.

فقوله هذا قد زاد الأمر وضوحاً وهو أن الإيمان لا يتولد بغير التقوى، وأن التقوى ليست جذر الإيمان فحسب بل بدونها لا يحفظ الإيمان ولا ينمو. بوجود التقوى تنشأ الأعمال الصالحة، وبوجود الصالحات، أي الأعمال التي تتم بحسب رضا الله تعالى، يزداد الإيمان. لقد تبين من ذلك أيضاً أن ثمار فضائل رمضان لا تجنى بدون الترقى في التقوى. فزيادة التقوى يزداد المرء إيماناً ويهتم بفحص نفسه، فإذا فحص نفسه وأعماله تمكن من كبح جماح أهوائه. وكما ذكر آنفاً فإن كبح جماح أهواء النفس هو الذي يساعد على العمل بأحكام الله وعلى الفوز بقربه تعالى.

### التقوى الحقة وخشية الله

وقال المسيح الموعود ﷺ وهو يوضح التقوى الحقيقية أكثر: لقد اندثرت من الدنيا التقوى الحقة التي تطهر الإنسان

لتجردهم من التقوى. وما نراه اليوم من إرهاب يمارس باسم الإسلام ويتم به قتل الأبرياء، سببه انعدام التقوى. وتحدث يوماً مثل هذه الأعمال على يد بعض المسلمين. وقبل يومين قُتل في أفغانستان قرابة مائة شخص بطريقة ظالمة للغاية. هل يمكن أن يفيد رمضان هؤلاء؟! أو هل يمكن أن يحظوا بفضائل رمضان وفيوضه؟! كلا، لأنهم يعملون خلافاً لأوامر الله، ويتعدون عن أحكامه تعالى وبالتالي إنهم مبتعدون عن التقوى. ويتوافق تماماً مع التعليم القرآني القول الآتي للمسيح الموعود ﷺ: «إن الصلوات بدون التقوى لا جدوى منها بل هي مفاتيح جهنم»، أي توجه مثل هذه الصلاة صاحبها إلى الجحيم. فكيف يمكن أن يفيد رمضان مثل هؤلاء الناس الذين هم متجردون من التقوى؟!»

### رمضان مدعاة لاستغفار الله وشكره أيضاً

إن الذين يظلمون الناس باسم الله ورسوله لن ينالوا من بركات رمضان شيئاً، بل سيقعون تحت بطش الله. ففي الوقت الذي نسمع فيه ونرى أحداث الفظائع والوحشية هذه، علينا نحن المسلمين الأحمدين أن نستغفر الله أكثر ونحمد الله أكثر على أنه قد فصلنا عن

من حيث لا يحتسب.

ويقول **التَّائِبِينَ**: هناك آية أخرى في القرآن الكريم وهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾.

فقال **التَّائِبِينَ**: إن المراد من المذكورين فيها أيضا المتقون، أي الذين قالوا ربنا الله ثم تمسكوا بهذا المعتقد بصبر، أن الله هو ربنا، وهو الذي يسد جميع حاجتنا، وهو الرب، تنزل عليهم الملائكة، قائلين: لا تخافوا ولا تقلقوا على ما صدرت منكم من أعمال في الماضي، لأنكم قد تحليتم بالتقوى الآن. يقول حضرته: إن المراد من هؤلاء هنا أيضا المتقون. ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي قد زلزلوا وواجهوا الابتلاءات وهبت عليهم العواصف ولم ينقضوا العهد الذي قطعوه معه. فقد عاهدوا الله بالثبات والصبر. لا ينتظرون كل سنة أن يأتي رمضان فيعملوا به، ويتحلوا بالتقوى فيه، وأن أبواب الجنة تفتح لهم لشهر واحد، كلا، بل هو مشروط بالاستقامة. يقول حضرته: ثم يقول الله **تَتَنَزَّلُ**: حين أبدوا الصدق والإخلاص تنزلت عليهم الملائكة جائزة لهم أي تنزل عليهم الملائكة وتقول لهم لا تخافوا ولا تحزنوا، إن الله يتولاكم. ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أي افرحوا بهذه الجنة وتلك الجنة. يقول

**الشاة تنسى أكل الحشيش دَعَكَ  
من أن ترعى في حقل الجاسر إذا  
ما كان الأسد قائما على رأسها.  
كذلك يستحيل أن يقع الإنسان  
في الإثم وهو يخاف الله تعالى.**

بعمل العبادة، قائلا إننا نعبدك، لكنه لا ينسب عمل العبادة إلى نفسه بل لا يلبث أن يقول: وإياك نستعين، أي أن هذه العبادة التي أقوم بها إنما هي نتيجة عونك، يا رب، وتوفيق منك، وإلا فإني لا أستطيعها أيضا. فهذا هو معيار التقوى الذي يجب أن نبلغه.

ثم يقول **التَّائِبِينَ**: والسورة التالية أيضا تبدأ بالتقوى أعني قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. إن الصلاة والصوم والزكاة كل ذلك لا يحظى بالقبول إلا إذا كان صاحبها من المتقين. (فإنما تُقبَل أعمال الإنسان إذا كان متقيا وإلا فلا)

ثم يقول حضرته: عندها يزيل الله تعالى دواعي الإثم كلها (أي إذا كان المرء من أصحاب التقوى الكاملة فإن الله يزيل من أمامه كل ما يرغبه في الإثم) فإذا كان بحاجة إلى الزوجة أعطاه إياها، ولو كان بحاجة إلى الدواء هيا له الدواء. إنه تعالى يسد له كل حاجة من حاجاته، ويرزقه

يقع الإنسان في الإثم وهو يخاف الله تعالى.

وقال **التَّائِبِينَ**: التقوى هو الأصل المنشود، ومن أوتيتها فقد أوتي كل شيء، وبدونها يستحيل على الإنسان تجنّب الصغائر والكبائر. إن أحكام الحكومات المادية لا تقدر على إنقاذ الناس من الآثام، لأن الحكام لا يمشون مع الناس كل وقت حتى يخافوهم. إن الإنسان يقع في الإثم ظنا منه أن لا أحد معه، وإلا لما وقع فيه. وحين يظن أن لا أحد معه يكون ملحدا. (فعندما يظن أن لا أحد معه فهو يظن أن الله لا يراه، لذلك فإنه يُعدّ ملحدا في ذلك الوقت. إنه لا يفكر أن الله معه وأنه يراه وإلا لم يقع في الإثم).

### التقوى ودعاء القرآن

وقال **التَّائِبِينَ**: إن التقوى هي كل شيء. وكل شيء متوقف على التقوى. لقد ابتدأ القرآن الكريم بالتقوى، فقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إنما يعني التقوى نفسها. أي أن الإنسان يقوم بالعمل لكنه لا يجرؤ على أن ينسب عمله إلى نفسه، هيبه من الله بل يرى أنه إنما وُقِّق لذلك العمل بعون الله، فيطلب منه المزيد من المعونة. حيث يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فمع أنه يقوم

حضرته: إن المراد من هذه الجنة الجنة في هذه الدنيا وليست جنة العالم الآخر. بل الله يبشر المتقين بالجنة في هذه الدنيا، كما ورد في القرآن الكريم ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. وبعد ذلك ورد ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فالله ﷻ يغفر ذنوب الذين يعملون الحسنات بصر وودام، وليس ذلك فحسب بل يكرمهم بالنعم المادية ويكون وليهم وكفيلهم في الآخرة أيضا. ما أسعد حظ أولئك الذين يسعون منا أن يعيشوا رمضان محدثين في نفوسهم تغييرا ومستجيبين لأوامر الله ﷻ بصر ويداومون على ذلك.

يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ أكثر عن التحلي بالتقوى والاستقامة: المؤمن الصادق يضطر إلى الصبر في بداية الأمر. لقد أتى على الصحابة أيضا حين من الزمن عاشوا فيه على أوراق الأشجار إذ لم تتيسر لهم حتى كسرة خبز في بعض الأحيان. لا يسع أحدا أن يحسن إلى أحد ما لم يشأ الله. عندما يتقي المرء يفتح الله له بابا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٣ - ٤). آمنوا بالله إيماننا صادقا تناولوا كل شيء. فثمة حاجة إلى الاستقامة

والصبر. الدرجات التي نالها الأنبياء إنما نالوها بالاستقامة إذ لا يتم شيء بمجرد الصلوات والصيام. (أي القيام بالصلوة وصيام رمضان وحده لن يجدي شيئا، إنما يُنال كل شيء بالصبر). فالله تعالى يريد أن يجعلنا متقين لكي تفتح علينا أبواب أفضاله بغير حساب. فهو يفتح أبواب فضله للمتقين في رمضان بصفة خاصة. لإحراز التقوى لا يكفي مجرد اجتناب السيئات، بل يجب كسب الحسنات أيضا. يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ في بيان تفصيل ذلك: من الضروري لإحراز لقب المتقي، أن يعزم المرء على اجتناب كبائر الذنوب مثل الزنا والسرقه وغصب الحقوق والرياء والعجب والتحقير والبخل وهجرها نهائيا ويجتنب الأخلاق الرذيلة كلها، ويتقدم مقابلها في التخلق بالأخلاق النبيلة (أي يجب اجتناب الأخلاق الرذيلة كلها والتقدم في الأخلاق النبيلة، فهذا شرط هام) وينبغي أن يقابل الناس بدمائة وحسن خلق ومواساة، ويؤدي الوفاء الحق والصدق مع الله سبحانه وتعالى ويبحث عن مقام محمود للخدمات، (أي يجب أن يتحرى الخدمات والحسنات غير العادية الجديرة بالثناء

عليها) في هذه الأمور يسمّى المرء متقيا، وإن الذين يجمعون (في نفوسهم) هذه الأمور هم المتقون الصادقون. (أي إذا كان أحد يتصف بأحد هذه الأخلاق فقط فلن يسمّى متقيا ما لم تجتمع فيه الأخلاق الفاضلة كلها معا) ففي حق هؤلاء الناس ورد: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٣) فما الذي يريدونه أكثر من ذلك؟ إذ يكون الله (عز وجل) وليا لأمثال هؤلاء كما قال: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٧) فقد ورد في الحديث أن الله يكون أيديهم التي يبسطون بها وأعينهم التي يبصرون بها وأذانهم التي يسمعون بها وأرجلهم التي يمشون بها. وفي حديث آخر ورد: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب». وفي موضع آخر قال ﷺ: عندما يهاجم أحدٌ ولي الله فإن الله يصول عليه كما تصول البوبة بغضب على من غصب منها شبلها.

### الغاية من بعثة المسيح الموعود ﷺ

#### إنما هي استعادة التقوى المفقودة

يقول حضرته ﷺ موضعا أهمية التقوى والهدف من بعثته: إن ما كلفني الله به إنما هو لأن مجال التقوى خال تماما. يجب التمسك

كما يريدنا الله تعالى سُنْقَد. لقد أسس الله هذه الجماعة للتقوى فقط لأن مجال التقوى خالٍ تماما. فمجيء رمضان آخر في حياتنا وقول الله تعالى بأن الغاية من شهر رمضان هي نيل التقوى، وقول المسيح الموعود عليه السلام إنما أقام الله تعالى هذه الجماعة من أجل التقوى، كل هذه الأمور تُلقني علينا مسؤولية كبيرة، فعلى أن نستمر في محاسبة أنفسنا كل حين، ونُحدث في أنفسنا تغييرات طيبة في هذه الأيام التي خصها الله تعالى بفضله الخاص، ونسعى لرفع مستوى تقوانا كما يريد الله تعالى منا، ثم لا تقتصر على رمضان فقط بل نجعلها جزءا من حياتنا لا يتجزأ. ووفقنا الله تعالى لذلك.

والذين يتخذون الدنيا لها لا يمكن أن يكونوا متوكلين على الله. ثم يقول حضرته عليه السلام ناصحا إيانا: إن الذين يظنون بعد مجرد البيعة أن صاروا بمأمن من بطش الله، إنهم مخطئون وقد خدعتهم نفوسهم. إن لم يتناول المريض دواء بقدر ما يريد الطبيب كان الأمل في الشفاء عبثا.. يجب أن تزكوا أنفسكم وتتقوا الله إلى درجة تتقدمكم من غضب الله. إن الله تعالى يرحم المتبتلين لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لأظلمت الدنيا. إذا كان الإنسان تقيا يجعل الله بينه وبين غيره فرقانا. يقول حضرته عليه السلام: على أفراد جماعتنا أن يخشوا الله. من كان يتحلى بالتقوى

بالتقوى بدلا من رفع السيف، فهو حرام. إن تتقوا الله يحالفكم العالم كله، فاتقوا الله. فالذين يشربون الخمر أو الذين صارت الخمر لديهم الجزء الأعظم من شعائر دينهم لا يمكن أن تكون لهم أدنى علاقة بالتقوى، إنهم يجاربون الصلاح. فلو وهب الله تعالى لجماعتنا حظا سعيدا ووقفهم لمحاربة السيئات والتقدم في مجال التقوى والطهارة لكان ذلك فوزا كبيرا ولا شيء أكثر منه تأثيرا. انظروا إلى أديان العالم كلها ترون أن هدفها الحقيقي أي التقوى مفقودة وقد أخذت وجهه الدنيا إلهاء، واختفى الإله الحقيقي ويساء إلى الإله الحق ولكن الله يريد الآن أن يؤمن الناس به وتعرفه الدنيا.

